النواقيس ، فأراد أن نقتل هذا على الأذان ، فيقتل من قِبَلَهُ منا ببلاده على النواقيس ، والله ليرجعنَّ إليه بخلاف ما ظنَّ ، فكساه وحمَّله ، فلما رجع إلى معاوية قال : أو قد جئتني سالماً ؟

قال : نعم ، أما من قبلك فلا[1] .

* * *

يا أمير المؤمنين!!

وقف الإمام الأوزاعي أمام الخليفة المنصور ناصحاً فقال :

يا أمير المؤمنين : من كره الحق فقد كره الله ، إن الله هو الحق المبين ، إن الذي ليَّـن قلوب أمتكم لكم حين ولاكم أمورهم ، لقرابتكم من رسول الله ﷺ ، وقد كان بهم رؤوفاً رحيماً ، مواسياً لهم بنفسه في ذات يده ، محموداً عند الله وعند الناس ، فحقيق بك أن تقوم له فيهم بالحق ، وأن تكون بالقسط له فيهم قائماً ولعوراتهم ساتراً ، لا تغلق عليك دونهم الأبواب ، ولا تقم دونهم الحجاب ، تبتهج بالنعمة عندهم ، وتبتئس بما أصابهم من سوء .

يا أمير المؤمنين : إن المُلك لو بقي لمن قبلك لم يصل إليك ، وكذا لا يبقى لك كما لم يبق لغيرك .

يا أمير المؤمنين : أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك :

﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾

[الكهف : ٤٩] .

---

(١) من عيون الأخبار لابن قتيبة : ١/ ١٩٧ .

قال : الصغيرة التبسُّم ، والكبيرة الضحك ، فكيف بما عملته الأيدي وحصدته الألسن ؟!

يا أمير المؤمنين : بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لو ماتت سخلة على شاطىء الفرات ضيعة ، لخشيت أن يسألني الله عنها ، فكيف بمن حرم عدلك وهو على بساطك ؟

يا أمير المؤمنين : إنك قد بُليت بأمر لو عرض على السموات والأرض والجبال لأبين أن يحملنه وأشفقن منه ، ولقد حدثني مكحول عن زياد عن حارثة عن حبيب بن سلمة أن رسول الله ﷺ دعا إلى القصاص من نفسه في خدشٍ خدشه أعرابياً لم يتعمده فأتاه جبريل عليه السلام فقال : يا محمد إن الله لم يبعثك جباراً ولا متكبراً ، فدعا النَّبي ﷺ الأعرابي فقال : « اقتصَّ مني »[1] .

يا أمير المؤمنين : أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك :

﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [ص : ٢٦] . قال الله تعالى في الزبور : يا داود إذا قعد الخصمان بين يديك ، فكان لك في أحدهما هوى فلا تتمنين في نفسك أن يكون الحق له فيفلح على صاحبه فأمحوك عن نبوتي ، ثم لا تكون خليفتي ولا كرامة ، يا داود إنما جعلت رسلي إلى عبادي رعاء كرعاء الإبل ، لعلمهم بالرعاية ، ورفقهم بالسياسة ، ليجبروا الكسير ، ويدلّوا الهزيل على الكلأ والماء . . .[2] .

* * *

---

(١) رواه الحاكم وابن أبي الدنيا .

(٢) باختصار من مواعظ الخلفاء : لابن أبي الدنيا .